أثر السياق في تشكيل نص الآية القرآنية (نماذج من القصص القرآني المتكرر)

محمد سلام سعيد إبراهيم (*)

ملخص

عُنِيتُ في هذا البحث بدراسة أنساق الخطاب للسياقات الأربعة الواردة في القرآن الكريم لموقف الدعوة والحجة بين موسى وهارون –عليهما السلام- وبين فرعون وملئه في القرآن الكريم، الذي جعل من ذلك الموقف مقدمةً يُمَهِّد بها بين يدي قصص سحرة فرعون كلما تعرّض لذكره فيه. ذلك في محاولة للكشف عن أثر السياق في تشكيل تلك الأنساق، متكئًا في دراستي على الاستقراء والتحليل، وبعض أدوات علم اللغة الحديث، ولاسيما ما يندرج منها تحت المنهج السياقي.

وقد أثبتت هذه الدراسةُ -بما توصّلتْ إليه من نتائج جديدة- أن الطريقة التي عَرَضَ بها القرآنُ الكريمُ ما ورد فيه من قصص لا تزال تُمثّل قضيةً تنتظر مِن الباحثين الكثير؛ كي يضيئوا جنباتٍ كثيرةً منه بما امتلكوه من أدوات لم تكن لسابقيهم، ولاسيما في تناوله مِن منظور "المقام" أو "سياق الموقف"، وأنّ الكلمة الأخيرة في هذا الشأن لم تُقَل بعدُ.

* ماجستير في اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب – جامعة عين شمس

The Influence of Context in Shaping the Text of the Holy Quran: Models of Repeated Quranic Stories

Mohammed Salam Said Ibrahim

Abstract

In this research , I was interested in the study of formats discourse of the four contexts mentioned in the holy Qur'an speaking about the calling and argumentative situation between Moses and Aaron and pharaoh and his chiefs , which made this situation an introduction in the face of the stories of pharaoh's sorcerers whenever it mentioned this situation, in an attempting to defect the effect of context on these formats, using the induction, analysis and some of linguistic tools, those which fall under the context approach.

With the new results I have reached, this study has shown that the narrative structure of the holy Qur'an is still an issue needing a lot of researchers efforts to clarify many sides of it using the new linguistic tools which weren't available for their predecessors. particularly in dealing with the occasion (Maqam) or context of the situation, so we can say that the last word in this regard has not been said yet .

تمهيد

هذه الدراسة هي محاولة اختبارٍ لطريقة قد تؤدي إلى قراءة جديدة لقصص القرآن الكريم. والقراءة الجديدة للقَصص القرآني طريقٌ ابتدأه علماءُ كبار، أمثال تمّام حسّان في كتابه "البيان في روائع القرآن"، وكذلك سيد قطب من خلال تفسيره "في ظلال القرآن".

ولا يزال هذا الطريق مجالا رحْبًا يتسع للباحثين؛ كي يضيئوا جنباتٍ كثيرةً منه بما امتلكوه من أدوات لم تكن لسابقيهم، ولاسيما بعد التطور المشهود في الدرس اللغوي الحديث، وتداخل كثيرٍ من مواضيعه وأبوابٍ من البلاغة العربية.

وتحاول هذه الدراسة أن تلفت نظر الباحثين إلى أهمية تناول القصص القرآني الكريم من منظور **السياق** الوارد فيه، ولاسيما **(سياق المقام أو الموقف)**؛ إذ إن "الاعتماد في تحليل المعنى على سياق الموقف**Context**[1] ثمرة من ثمار الدراسات اللغوية الحديثة. والنظرة إلى المعنى من خلال الموقف تتجه إلى عدد من المساوقات، مثل: المتكلم والقول والسامع أو السامعين والظروف الاجتماعية التي تشمل العرف والعلاقات الاجتماعية، وتشمل الزمان والمكان... حين يكون لأي واحد من مساوقات الموقف هذه أثر في فهم المعنى"[2].

وربما اتضح في نهاية هذه الدارسة أن الطريقة التي عرض بها القرآن الكريم ما ورد فيه من قصص لا تزال تُمثّل قضيةً تنتظر مِن الباحثين الكثير، ولاسيما في تناولها مِن منظور "المقام" أو "سياق الموقف"؛ إذ إن "المعنى الحرفي غير كافٍ لفهم ما قيل؛ لأنه قاصر عن إبداء الكثير من القرائن الحالية التي تدخل في تكوين المقام"[3].

- **التعريف ببعض المصطلحات الواردة في هذه الدراسة**[4]

أولا: السياق : هو "وضع الكلمة داخل الجملة، أو الحدث الذي تعبر عنه الكلمة داخل الجملة مرتبطة بما قبلها وما بعدها"[5] .

ثانيًا: المقام = سياق الموقف Context of situation :

"هو حصيلة الظروف الواردة revelant طبيعية كانت أو اجتماعية أو غير ذلك في الوقت الذي تم فيه أداء المقال speech event"[6].

ثالثًا: الخطاب : هو "مستوى التعبير في السرد كنقيض لمستوى مضمونه أو القصة"[7].

رابعًا: النسق: هو الشكل الذي ينتظم فيها الخطاب، حاملا سماتٍ وخصائصَ لغوية معينة[8].

هذا.. وقد اتخذت هذه الدراسة موقفَ الدعوة والحجة بين موسى –عليه السلام- وبين فرعون وملئه في القرآن الكريم، مادةً تطبيقيةً لها.

وقد كان موقف الدعوة والحجة كالمقدمة دومًا بين يدي ذِكْر سحرة فرعون في القرآن الكريم. وقد كان للسياق دور كبير في إضاءة جوانب عدة من هذا القصص الكريم تجاوزها الكثيرون من المفسرين –سواء منهم اللغويون أو البلاغيّون- فلم يُعرّجوا عليها أو يقفوا عندها، أو كانت وقفتهم وقفة متعجّل، الأمر الذي سيتأكد في

أثناء البحث.

وقد ورد ذكر سحرة فرعون في سبع وتسعين آيةً قرآنية، شكّلت عشَرةَ مواقفَ موزّعةٍ على أربع سور من القرآن الكريم، هي: سورة "الأعراف"، وسورة "يونس"، وسورة "طه"، وسورة "الشعراء"، وَفقًا لترتيبها في المصحف الشريف، وهو لا يختلف عن ترتيبها في النزول إلا أن سورة "يونس" هي آخر ما نزل من السور الأربع(9).

والجدولان الآتيان يوضحان إحصاءً للمواقف العشرة لقصص سحرة فرعون وتوزيعها على السياقات الأربعة في القرآن الكريم:

(1)

م	الموقف	السياقات	عدد الآيات	عدد الكلمات	ملاحظات
1	دعوة وحجة	الأربعة	34	283	الأكبر مساحة
2	تشاور وتحايل	1، 4	8	53	
3	تكذيب وإرجاء	2، 3	5	63	
4	جمع السحرة	إلا "الأعراف"	3	15	
5	حشد النظارة	"الشعراء"	2	12	الأقل مساحة
6	حثّ وإغراء	1، 4	4	34	
7	تخويف من سوء العاقبة	"طه"	1	17	
8	تردد ونية واستفزاز للحمية	"طه"	3	28	
9	المناظرة الكبرى	الأربعة	19	161	
10	إيمان وثبات	إلا "يونس"	18	200	
	المجموع		97	866	

(2)

م	السورة	آيات السورة	آيات ذكر موسى	ذكر موسى إلى السورة	آيات سحرة فرعون	ذكرالسحرة إلى ذكر موسى	عدد المواقف	عدد الكلمات	ملاحظات
1	"الأعراف"	206	90	%44	24	%27	5	193	
2	"يونس"	109	15	%14	7	%47	4	77	أقصر سياق
3	"طه"	135	90	%67	30	%33	7	336	أطول سياق
4	"الشعراء"	227	59	%26	36	%61	7	260	
ج	4	677	254	%38	97	%38		866	

وتكتفي هذه الدراسة بتحليل الموقف الأول من المواقف العشرة لذكر سحرة فرعون، وهو موقف الدعوة والحجة.

وهذا الموقف هو أول مواجهة حكاها لنا القرآن الكريم بين موسى –عليه السلام- وفرعون بعد سنين قضاها موسى في مدين، حيث فرّ إليها من مصر خائفًا يترقب؛

لقتله نفسًا من المصريين دون قصد، وها هو ذا يعود إليها مرة أخرى مفاجِئًا فرعون بعودته بعد غيبة قد طالت، حاملا معه مفاجأة أكبر تمثّلت في إرسال رب العالمين موسى –عليه السلام- نبيا ورسولا.

وقد احتفى القرآن الكريم بموقف الدعوة والحجة أكثر من احتفائه بغيره من المواقف الأخرى الواردة في سياقات سحرة فرعون الأربعة؛ إذ كلما تعرض القرآن الكريم لذكر سحرة فرعون ذكر بين يديه موقف الدعوة والحجة.

وكان من احتفاء القرآن الكريم بهذا الموقف أيضًا أن عرضه في أربع وثلاثين آيةً، وأكثر من مائتي وثمانين كلمة، الأمر الذي لم يوفره لأي من المواقف الأخرى لذكر سحرة فرعون(10).

وما ذكرت آنفا كان دافعا قويًّا إلى أن أُنْعِم النظر في أنساق الخطاب لسياقات الموقف الأربعة الواردة في القرآن الكريم؛ في محاولة للكشف عن أثر السياق في تشكيل تلك الأنساق، متكئًا في دراستي على الاستقراء والتحليل، وبعض أدوات علم اللغة الحديث، ولاسيما ما يندرج منها تحت المنهج السياقي، الذي يعتمد عند الكشف عن معنى نصٍ ما على إجابة بعض الأسئلة المحيطة به، مثل: من قاله؟ ولمن؟ وكيف قاله؟ ومتى؟ وأين؟ ولماذا؟ وهكذا.. وأُضفّر ذلك مع أفكارٍ من البلاغة العربية، مراعيًا البنود التالية:

1) اعتماد الآيات القرآنية طبقًا لرواية حفص عن عاصم، وبحسب الرسم العثماني للمصحف الشريف؛ ذلك تحديدًا لمادة البحث.
2) التركيز على الكشف عن سياق الموقف الذي سيقت فيه الآيات الكريمات التي ستتعرض لها الدراسة، وهذا الكشف هدف في حدّ ذاته من أهداف البحث.
3) رصد مدى مراعاة الخطاب القرآني لمقتضى المقام في الموقف الذي ساقه، وتجليات ذلك في الأنساق التي ستتعرض له الدراسة بالتحليل.

الموقف الأول {34آية/4سورة} - دعوة وحجة

1) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ (108)"الأعراف"
2) فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا... "يونس"
3) فَأتِيَاهُ فَقولا إِنّا رَسولا رَبِّكَ فَأَرسِل مَعَنا بَني إِسرائيلَ وَلا تُعَذِّبهُم قَد جِئناكَ بِآيَةٍ مِن رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى ﴿47﴾ إِنّا قَد أوحِيَ إِلَينا أَنَّ العَذابَ عَلى مَن كَذَّبَ وَتَوَلّى ﴿48﴾ قالَ فَمَن رَبُّكُما يا موسى ﴿49﴾ قالَ رَبُّنَا الَّذي أَعطى كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدى ﴿50﴾ قالَ فَما بالُ القُرونِ الأولى﴿51﴾ قالَ عِلمُها عِندَ رَبّي في كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبّي وَلا يَنسَى﴿52﴾ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ مَهدًا وَسَلَكَ لَكُم فيها سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجنا بِهِ أَزواجًا مِن نَباتٍ شَتّى﴿53﴾ كُلوا وَارعَوا أَنعامَكُم

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴿54﴾ مِنها خَلَقناكُم وَفيها نُعيدُكُم وَمِنها نُخرِجُكُم تارَةً أُخرى ﴿55﴾ وَلَقَد أَرَيناهُ آياتِنا كُلَّها "طه"

4) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (19) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (20) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (21) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (22) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (29) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ "الشعراء"

المطلب الأول
الخطاب القرآني بين الذكر والحذف

1. إن المتأمل في قوله تعالى في سورة "طه": (...فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى(47) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى(48) قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى)، وفي قوله تعالى في سورة "الشعراء": (... فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16)أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17)قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ(18)يلمح أن السرد في سورتي "طه" و"الشعراء" جاء معتمدًا على الإيجاز بالحذف، أو "المعلوم في عوارض التركيب الضرب المسمى بلحن الخطاب، وهو حذف الكلمة من الجملة مع إرادتها ودلالة السياق والمعنى عليها، كالواقع في قوله تعالى: فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ)[11]، ولا شك أن المراد: فضرب فانفلق... فهذا من لحن الخطاب ومن معروف التخاطب الجاري، وهي دلالة المنطوق على مسكوت عنه، يُفْهِمه السياق وقصدُ المتكلم من عرف اللغة"[12].

وتُعْرَف هذه الآليّة حديثًا بـ "الإسقاط السردي"[13]. فنجد أن السياق في الآيات الكريمات يفرض تقديرَ محذوفٍ قبل حكاية قولِ فرعونَ في السورتين الكريمتين – بعد الآية48 وبعد الآية17 من سورتي "طه" و"الشعراء" على الترتيب- ويمكن تأويل هذا المحذوف بقولنا: "فلمّا ذهب موسى وهارون إلى فرعون وتلطّفا في دعوته إلى رب العالمين وأبلغاه ما أُمرا به، كان من جوابه عليهما أن قال..."[14].

وجاء هذا الحذف معتمدًا على ما سبق في سورتي "طه" و"الشعراء" من ذكر موقف التكليف بالرسالة وتكليم رب العالمين لموسى عليه السلام؛ فأُسقط عند الأداء ما قد ذُكر عند التكليف؛ حتى لا يكون حشوًا مكررًا وفضل زيادة. "والعرب لذكائهم... كانوا يحبون الإيجاز أكثر من أقوام أخر... فإن المتكلم إذا جعل السامع

منفعلا محضًا أتعبه، وصار كلامه عليه ثقيلا"[15]. وكان غيابُ ما قد أُسقط من السرد لتمام حضوره في ذهن المتلقي، ومن ثَمّ تُعَدّ "تلك الثُّغْرات مصدرًا من مصادر الطاقة الأدبية التي يختزنها الخطاب الإبداعي... فتتضاءل الحدود الفاصلة بين البَثّ والتَّقَبُّل؛ إذ يصير المتقبل بمثابة الباثّ المكمّل، يستأنف فعل البث ليملأ المسافات التي بيّضها الباثُّ الأول"[16].

وبالنظر إلى الموقف ذاته من خلال سياق سورة "الأعراف" نجد أن نسق الخطاب فيها قد اختلف عما يناظره في غيرها من السور الثلاث الأخرى؛ إذ جاء الخطاب القرآني في سياق سورة "الأعراف" معتمدًا على أسلوب الخطاب المباشر Direct discourse [17]، ذاكرًا مواجهة موسى –عليه السلام- فرعونَ بأمر دعوته: (وَقَالَ مُوسَى يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ...).

وتعليل ذلك الاختلاف يرجع في المقام الأول إلى أن سورة "الأعراف" لم تتعرض لموقف التكليف المشار إليه آنفًا في سورتي "طه" و"الشعراء"، بل لم تكن قد عرضت أصلا لذكر موسى وهارون –عليهما السلام- قبل سردها للموقف الذي بين أيدينا؛ لذا لم يصح أن تُبتدأ القصةُ برد فرعون على كلام لم تسبق الإشارة إليه في سياق الخطاب.

هذا بالإضافة إلى أن سورة "الأعراف" كانت قد اعتنت بذكر موقف العديد من الرسل مع أقوامهم عند بداية دعوتهم، فصورت تلك المشاهد -التي هي كالمشهد الواحد- مع ذكر ما قاله كل رسول لأمته عند أداء رسالته لهم ابتداءً: فنوح وهود وصالح وشعيب –عليهم السلام- كل منهم قد خاطب قومه في السورة الكريمة بقوله: (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ..) [18]

بيد أن الخطاب قد اختلف عند ذكر لوط –عليه السلام- لاختلاف مهمته المذكورة في هذا السياق عن مهام سائر إخوانه من الرسل، وبالرغم من هذا فإن سياق قصته قد ابتدأ بخطاب مباشر من لوطٍ –عليه السلام- لقومه مُنكرًا عليهم ما كانوا يفعلون من الفاحشة، قال تعالى: (...وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ...)[19].

واتساقًا مع ما سبق في سورة "الأعراف" جاء ذكر موقف الأداء لموسى مع فرعون مصوَّرًا محكيًّا بنفس النسق الذي ورد عليه الخطاب عند ذكر موقف الأداء ذاته لإخوانه من الرسل –عليهم جميعا الصلاة والسلام- أي بأسلوب الخطاب المباشر:(وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ...).

المطلب الثاني : في نسقي خطاب
قوله تعالى: (فَأْتِيَاهُ فَقُولا..) سورة "طه"،
وقوله تعالى: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا ...) سورة "الشعراء":

جاء المفعول في سورة "طه" مضمرًا في قوله تعالى: (فَأْتِيَاهُ)، بينما نراه في سياق سورة "الشعراء" قد جاء اسمًا صريحًا في قوله تعالى: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ)؛ وذلك لأن فرعون كان قد سُمّي في سورة "طه" اسمًا ظاهرًا في الآية(43)، قال تعالى: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)، وظل الحديث عنه في الآيات الأربع التالية متصلا دونما انقطاع، إلى أن جاء الأمر مرة أخرى في الآية(47): (فَأْتِيَاهُ)[20]؛ فكان ذكره مضمرًا أَوْلَى من التصريح بالاسم الظاهر لعدم التكرار بغير داعٍ، أو كما قال صاحب البيان في روائع القرآن: "ومن أهم ما يغني عن إعادة الذكر الضمائر"[21].

الأمر الذي اختلف في سياق سورة "الشعراء"، قال صاحب "ملاك التأويل": "أَمْرُ موسى -عليه السلام- أولاً إنما ورد بإتيان قوم فرعون، قال تعالى: (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ)، فقد يُتوهم أن الجاري على هذا أن لو قيل عوض قوله: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ) (فأتياه)، إلا أنه لم يُقْصَد إلا ذِكْرُ متبوعهم، فلم يكن بُدٌّ من الإفصاح باسمه غير مضمر"[22]؛ فناسب الخطابَ التصريحُ بالاسم الظاهر لـ(فرعون) عند أول اختصاص له بالذكر.

ونلحظ نكتة أخرى في السياق السابق في سورة "طه"، حيث جاء فيه أن موسى وهارون: (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (45))، أي أنهما خافا من طغيان فرعون وإفرا"طه" عليهما؛ تكبّرًا منه، وتماديًا في العناد، ورفضًا للحق الذي جاءا به. فلما ذَكر موسى وهارون خوفَهما ذلك بين يدي العزيز الجبارعندئذٍ أَمَّنَهُما اللهُ –تعالى- مِنْ شر فرعون، و(قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى[46] فَأْتِيَاهُ...) هكذا بغير التصريح باسم فرعون؛ لأنه أمام مَعيّة العزيز الجبار المتكبر يصغر كلُّ صاحب جبروت، ويتلاشى كل متكبر، فلا يستحق الذكرَ فضلا عن أن يُؤبه له ويُخاف.

ويرد هنا **إشكال يفرض نفسه**، من قول موسى –عليه السلام- في سورة "الشعراء": (...فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ [14])، حيث جاء بعد ذلك مباشرة قوله تعالى: (قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ [15] فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ...)، هكذا مُصرَّحًا بالمفعول اسمًا ظاهرًا في سياق يكاد يشتبه بسياق سورة "طه"، ويتناقض في الوقت ذاته مع ما ذكرناه آنفًا في النكتة السابقة!

ويزول هذا الإشكال بالوقوف على سبب كل خوف من الخوفين المذكورين في السورتين الكريمتين؛ لننظر هل هو أمر واحد أم إن ما خاف منه موسى –عليه السلام- وذُكِرَ في سورة "طه" أمر غير الذي خافه وذكر في سورة "الشعراء"؟ وهذا ما سيتضح فيما يأتي:

كان خوف موسى المذكور في سورة "الشعراء" لأمر يخصّه هو -عليه السلام- إذ كان قد قتل منهم نفسًا خطأً، فقال:(وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ)، وهذا غير

الذي ذكر في سورة "طه"، حيث خاف موسى وهارون –عليهما السلام- طغيانَ فرعون عليهما؛ إذ سيدعوانه أن يعترف بعبوديته لرب العالمين كما سبق أن أوضحنا. ويُجلِّي ذلك المعنى مجيءُ ذِكرِ الخوف في سياق سورة "طه" على لسان كل من موسى وهارون –عليهما السلام- : (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ [45]) وهما معًا المنوط بهما دعوة فرعون إلى توحيد رب العالمين، بينما جاء ذكر الخوف في سياق سورة "الشعراء" على لسان موسى فقط –دون هارون- لأنه خوف من عقوبة على خطأ وقع من موسى وحده، ولا دخل لهارون به، وبهذا يزول الإشكال على ما أوردناه آنفًا.

المطلب الثالث
الخطاب القرآني بين موقفي التكليف والأداء

إن خطاب التكليف بالرسالة في سورة "الأعراف" قد اقتصر على موسى دون هارون –عليهما السلام- في قوله تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ....)[23]؛ وهذا ما يفسر غياب الإشارة إلى هارون عند ذكر موقف الأداء في السورة ذاتها، حيث جاء الخطاب على لسان موسى فقط: (....إِنِّي رَسُولُ ...[104] .... فَأَرْسِلْ مَعَي....[105]).

الأمر الذي اختلف في سياق سورتي "طه"، و"الشعراء"، حيث سبق فيهما ذِكرُ هارون عند دعاء موسى ربَّه أن يشرك معه أخاه في التكليف بالدعوة؛ شدًّا من أزره، وتقويةً لعزمه[24]. ثم طوى السياق القرآني ذكر موقف الأداء في السورتين على عادته، مكتفيًا بذكر موقف التكليف، فكان ما حُذف أشدّ حضورًا وأخف على نفس المتلقي منه لو كان قد ذُكِرَ[25]، هذا مع انسياب سهل في فهم المتلقي للخطاب القرآني هنا أن كلا من موسى وهارون –عليهما السلام- ذُكر مرتين: مرة في موقف التكليف المذكور، ومرة أخرى في موقف الأداء المحذوف!

وبهذا نرى أنه برغم اختلاف النسق لهذه الجزئية من السياق بين سورة "الأعراف" من جهة وسورتي "طه" و"الشعراء" من جهة أخرى نجد أن ذلك كان انطلاقًا من اعتبار واحد، ألا وهو: مَن ذُكر في موقف الأداء هو الذي سبق أن ذُكر في موقف التكليف.

المطلب الرابع

في نسقي خطاب: قوله تعالى: (فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا.. [47]) سورة "طه"،
وقوله تعالى: (فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ ...[16]) **سورة "الشعراء" :**

نلاحظ في هذا الموقف –موقف الدعوة والحجة- تَوَحُّدَ وصفِ الرسول برغم تثنية الضمير في سياق سورة "الشعراء": (فَأْتِيَاهُ ...فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا ...[16])، بينما نجد أن نسق الخطاب في سياق سورة "طه" جاء على الأصل: (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا.. مَعَنَا ..[47]). قال صاحب أسرار التكرار في القرآن: "...لأن الرَّسُول مصدر يُسمى به فحيث وحّده

حمله على المصدر، وحيث ثنّى حمل على الاسم، ويجوز أن يقال: حيث وحّد حمل على الرسالة؛ لأنهما رسلا لشيء واحد وحيث ثنّى حمل على الشخصين"[26]. هذا.. ولم يوضح الكرماني سبب اختصاص كل سياق بالنسق الوارد فيه، بينما يقول صاحب ملاك التأويل: "وأما قوله تعالى في الأولى: (فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ) بتثنية لفظ الرسول فوارد على اللغة الشهيرة، أما قوله في الثانية: (فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فعلى لغة من يقول رسول للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وعلى ذلك قول الهذلي:أَلِكْنِي[27] إِلَيْها وَخَيرُ الرَسُولِ أَعْلَمُهُمْ بِنَواحِي الْخَبَرْ

فورد (الأول) في الترتيب على اللغة الشهيرة، والثاني على اللغة الأخرى على ما تقدم في مثل هذا، وعكس الوارد مخالف للترتيب ولا يناسب"[28].

ولا يخفى الغموض الذي يكتنف عبارة ابن الزبير الأخيرة: " وعكس الوارد مخالف للترتيب ولا يناسب"؛ إذ لم يُفصح عن السبب الذي دعاه إلى تقرير عدم مناسبة عكس ما ورد في سورتي: "طه" و"الشعراء"، فألقى كلامه هكذا على عواهنه، واكتفى بمخالفة الترتيب تعليلا لذلك إن كان يصلح تعليلا! وضَعْفُ ما ذهب إليه لا يحتاج إلى بيان.

قلت: قد يرجع هذا العدول عن الأصل في سورة "الشعراء" إلى أن السورة قد اعتنت بالتأكيد على مبدإٍ عقديٍّ مفاده أن رسل الله جميعًا –عليهم الصلاة والسلام- برغم اختلاف أممهم قد أُرسلوا إلى أقوامهم برسالة واحدة، مضمونها أن اتقوا الله وآمنوا بي رسولا إليكم مؤتمنًا على أمر عظيم من رب العالمين، ألا وهو أن تعبدوا الله وتطيعوا أمره ولا تشركوا به شيئًا. وأنا إذ أبلغكم هذا عن ربي لا أسألكم عليه أجرًا؛ إنما أجري على من أرسلني إليكم.

جرى هذا المعنى على لسان كل الرسل الذين ذُكروا في سورة "الشعراء" – وعددهم تسعة- بل حكت السورة قولا واحدًا تكرر مرارًا بلفظ واحد على لسان خمسة من الرسل، هم: نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، وكلهم قد قال لقومه: (.....أَلا تَتَّقُونَ ۞إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ). فلمّا كذّب الأقوام من كل أمة برسالة رسولهم الذي أرسل إليهم، كانوا كالمكذبين برسل الله جميعًا الذين يحملون الرسالة نفسها؛ لذلك تصدّر ما يفيد هذا المعنى عند ذِكر كلِّ أمة منهم في سورة "الشعراء": (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ[105].. كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ[123].. كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ[141] كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ[160]...كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ[176].

وهكذا ظهر أثر هذا المقام العام -الذي اختصت به سورة "الشعراء"- في اختصاصها بنسق للخطاب دون غيرها من السور، وأنه لمّا كانت سورة "الشعراء" معنية –دون سورة "طه"- بإشاعة هذا المناخ من الوحدة بين الرسل جميعًا جاء الأمر فيها لكلّ من موسى وهارون –عليهما السلام- أن يظهرا تحت مظلة رسالة التوحيد كالرسول الواحد عند دعوتهما فرعون، وذلك في قوله تعالى: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ [16])

المطلب الخامس

في أنساق خطاب: قوله تعالى: (...إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ[104]) **سورة "الأعراف"، وقوله تعالى:** (إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ..[47]) **سورة "طه"، وقوله تعالى:** (إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ [16]) **سورة "الشعراء"**

- عندما توجه موسى وهارون –عليهما السلام- بقولهما لفرعون في سورة "طه": (إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ... جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ...[47])،مُضِيفَيْنِ وصفَ الربوبية إلى ضمير الخطاب العائد على فرعون – مرّتين في آية واحدة- مذكّرَيْنِ إياه أنه عبدٌ مربوب، وهذا ليس من التلطف في شيء كما ذهب بعض المفسرين[29]، إنما التلطف من باب ما جاء في سورة النازعات[30]، أما هنا فإن "قوله (رَبِّكَ) إشارة إلى أن الرب الحقيقي هو الله، وأن دعواك الربوبية لنفسك لا معنى لها"[31]، وكانت "هذه هِزّة قوية تزلزل فرعون"[32]، ثار على إثرها ما في نفسه من صلف وعُنجُهية؛ إذ فهم ما تضمنه كلام موسى وهارون –عليهما السلام- من إنكارٍ لربوبيته، فظهر استكباره على دعوتهما وإنكاره لها عندما (قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى[49]) أي: فمن غيري ربكما، وفي خيري وملكي نشأتما؟ مستنكرًا أن يكون هو عبدًا مربوبًا لأحد، أو يكون أحدٌ عبدًا لسواه!(33)
- أما سياق سورة "الشعراء" فقد ذُكر فيه خطاب موسى وهارون –عليهما السلام- لفرعون بقولهم: (إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ [16])، مُضِيفَيْنِ وصف الربوبية إلى "العالمين"؛ لذلك كان الجواب أن(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ [23]) مكررًا كلامَهم كالمستهزئ المستهين!
- وقد اختلف نسق هذا الموقف عندما ورد في سياق سورة "الأعراف"، حيث جاء وصف الـ (رسول) نكرة موصوفة بشبه الجملة (من رب العالمين)؛

ويرجع سبب ذلك إلى أنه قد سبق ذِكرُ قَصصٍ العديد من الرسل مع أقوامهم في سورة "الأعراف" قبل ذكر موسى –عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام– وهذا ما لم يحدث في سورتي "طه" و"الشعراء"، فكأن معنى ما قاله موسى لفرعون في "الأعراف": إني رسول من رب العالمين، أرسلني إليك كما أُرسل رسلا قبلي إلى أقوام آخرين.

ومن هنا يمكننا أن نفهم لماذا لم يرد سؤالٌ لفرعون عن ربّ العالمين أو رب موسى وهارون في سياق سورة "الأعراف"؛ ذلك لأنه لا طاقة له على إنكار كل الرسل المرسلين في الزمان الغابر، إذ انطوى السياق ضمنًا –بذكره موسى بعدهم- على أن موسى مثلهم من حيث النسبة إلى رب العالمين.

وأمام حجة التاريخ تلك لم يملك فرعون إلا أن يطلب البينة والآية الدالة على تلك النسبة لموسى فـ(قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ[106])؛ ذلك أنه قد استقرّ عند العقلاء من البشر أن رب العالمين إذا أرسل رسولا فإنما يرسله مؤيَّدًا بمعجزة خارقة لما هو معتاد عندهم.

- **و قبل مغادرة هذا الموقف يعرض علينا سؤال:**

لماذا اقتصر الحجاج في سياق سورة "الأعراف" على ذكر المعجزة العينية – معجزة العصا وبياض اليد- وفي سياق سورة "طه" اقتصر على ذكر الحجاج العقلي، بينما نجد السياق في سورة "الشعراء" قد اشتمل على كلا النوعين من الحجاج، واستقصى ذكرَهما فيها، الأمر الذي لم يوجد في سورة سواها؟

ورغم كوني لم أصل بعدُ إلى إجابة هذا السؤال فإنني أرى أن مفتاح الإجابة عنه يكمن في الكشف عن أمرين: كلاهما موجود في سورة "الشعراء"، وأحدهما يوجد في سورة "الأعراف" دون سورة "طه"، والآخر يوجد في سورة "طه" دون سورة "الأعراف"!

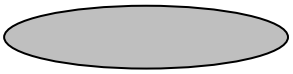

من نتائج الدراسة

من خلال هذه الدراسة للموقف الأول من ذكر سحرة فرعون في القرآن الكريم يمكننا أن نخلص إلى النتائج الآتية:

- احتفى القرآن الكريم بموقف الدعوة والحجة أكثر من احتفائه بغيره من المواقف الأخرى لقصص سحرة فرعون؛ إذ يمكننا القول بأن القرآن الكريم كلما تعرّض لذكر سحرة فرعون ذكر هذا الموقف، بل وأفرد له مساحة للسرد أكبر من غيره من المواقف الأخرى.
- من تجليّات مراعاة الخطاب القرآني لمقام حضور المعنى في ذهن المتلقي ظاهرة "الحذف" أو "الإسقاط السردي" لِمَا يكون ذِكرُه تَكرارًا مجردًا لا يضفي جديدًا على المعنى، كما ظهر ذلك واضحًا في نسق الخطاب القرآني عند سرده لموقف الدعوة والحجة في سياقي السورتين الكريمتين: "طه" و"الشعراء".
- كان للسياق العام لسورة الأعراف أثرٌ واضح في تشكيل بعض أنساق موقف الدعوة والحجة –في السورة نفسها- إذ سيق هذا الموقف فيها بأسلوب الخطاب المباشر(Direct discourse) اتساقًا مع الأسلوب نفسه الذي ورد عليه الخطاب عند ذكر الموقف ذاته لباقي الرسل –عليهم الصلاة والسلام- في السورة الكريمة.
- اختلفت علة الخوف المذكور على لسان موسى –عليه السلام- في سياق سورة "الشعراء" عن علة الخوف المذكور في سياق سورة "طه"، وتجلى ذلك الاختلاف في تنوع نسقي الخطاب بين إضمار المفعول والتصريح به في قوله تعالى: (فَأْتِيَاهُ فَقُولا....)"طه"،وقوله تعالى: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا...) "الشعراء".
- تنوعت أنساق الخطاب عند سياق موقف الأداء لموسى وهارون –عليهما السلام- انطلاقًا من مبدإ واحد، هو: أن الذي ذُكر في موقف الأداء هو من سبق ذكره في موقف التكليف؛ فعندما كان خطاب التكليف لموسى وحده في سياق سورة "الأعراف" جاء خطاب الأداء كذلك له وحده في السياق نفسه، وعلى نفس النهج: عندما شمل خطاب التكليف موسى وهارون –عليهما السلام- في سياق كل من سورتي "طه" و"الشعراء" كان خطاب الأداء في السورتين شاملا كليهما كذلك.
- لمّا عُنيت سورة "الشعراء" – دون سواها- بإشاعة مقام الوحدة العام بين الرسل جميعًا جاء الأمر فيها لموسى وهارون –عليهما السلام- أن يظهرا تحت مظلة رسالة التوحيد كالرسول الواحد عند دعوتهما فرعون في قوله تعالى: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ [16]).
- أثبتت هذه الدراسة -بما توصلت إليه من نتائج جديدة- أن الطريقة التي عَرَضَ بها القرآنُ الكريمُ ما ورد فيه من قصص لا تزال تُمثّل قضيةً تنتظر مِن الباحثين الكثير، ولاسيما في تناولها مِن منظور "المقام" أو "سياق الموقف"، وأنّ الكلمة الأخيرة في هذا الشأن لم تُقل بعدُ.

الهوامش

(1) هكذا في الأصل، والمقصود: (Context of situation).
(2) البيان في روائع القرآن، تمام حسّان: طبعة خاصة تصدرها عالم الكتب ضمن مشروع مكتبة الأسرة، ط2، 2003، ص400.
(3) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979، ص373.
(4) انتقى الباحث التعريفات المذكورة من بين تعريفات عدة للمصطلح الواحد، وذلك حسبما رأى أنه يتوافق مع استعماله للمصطلح في هذه الدراسة.
(5) علم الدلالة بين النظر والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م، ص100 .
(6) اللغة العربية معناها ومبناها: ص41 .
وجاء فيه ص372 : "ولم يكن مالينوفسكي وهو يصوغ مصطلحه الشهير (Context of situation) يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها. إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتب لهم تحت اصطلاح (المقام)".
(7) المصطلح السردي، جيرالد برنس: ت. عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، ع368، ط1، 2003، ص62.
(8) تعريف صاغه الباحث في ضوء فهمه للنسق من حيث اللغة، ووَفْق استعماله للمصطلح في هذا البحث؛ إذ تدور مادة (نسق) في اللغة حول الانتظام والترتيب والتسوية. انظر: لسان العرب، ابن منظور: دار صادر، بيروت، ط1، ج10، ص352. والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت ج1، ص1194.
(9) انظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي: ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ، ج193/1.
ووافق الزركشي كلٌّ من: ابن شهاب الزهري والطاهر ابن عاشور، وقد ذكر ابن شهاب الزهري أن ترتيب السور الأربع: "الأعراف"، و"طه"، و"الشعراء"، و"يونس"، هو: 38، 44، 46، 50 على الترتيب، وذكر الطاهر ابن عاشور في مطلع تفسيره لكل سورة من السور الأربع ما يفيد ترتيبها على النحو المذكور، ولكن بأرقام: 39، 45، 47، 51 على الترتيب.
انظر: تنزيل القرآن، ابن شهاب الزهري: ت. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1980،2، ص26، 27. والتحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م: (ج8، قسم2، ص7)، و(ج180/16)، و(ج90/19)، و(ج78/11).
(10) انظر: جدول (1)، الصفحة السابقة.
(11) سورة "الشعراء"/63.
(12) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ): ت. عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج333/2.
(13) ذلك أن الراوي إذا عمد إلى إسقاط قسط من أحداث الحكاية تفطن المتقبل إلى الثغرة الناجمة عن فعل الراوي؛ إذ يتم الخروج من حدث (أ) إلى حدث (ج) والحال أن منطق الحكاية يقتضي وجود حدث (ب) بين الطرفين، فيحكم المتقبل حينئذ بوجود إسقاط". انظر: البياض مكونًا من مكونات الخطاب الواصف، هشام القلفاط، من كتاب مقالات في تحليل الخطاب: تقديم حمّادي صمّود، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 2008، ص168.
(14) انظر: التحرير والتنوير: ج231/16.
(15) إمعان في أقسام القرآن، لعبد الحميد الفراهي، المكتبة الشاملة، ج38/1، 39.
(16)"البياض مكونًا من مكونات الخطاب الواصف"، من كتاب مقالات في تحليل الخطاب: ص

171.
(17) "نوع من الخطاب يتم فيه اقتباس منطوق الشخصية وأفكارها كما يفترض أن الشخصية قد كونتها".
انظر: المصطلح السردي، ص61.
(18) سورة "الأعراف"/ 59، 65، 73، 85 على الترتيب.
(19) سورة "الأعراف"/ 80.
(20) انظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، ج2/ ص338، 339.
والآيات الأربع هي:(فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۞قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ۞ قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ۞ فَأْتِيَاهُ...)
(21) البيان في روائع القرآن، ص137.
(22) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، ج2/ 339.
(23) سورة "الأعراف"/ 103.
(24) آيات سورة "طه" في قوله تعالى: (وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۞هَارُونَ أَخِي ۞اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۞وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۞إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۞ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى[36])، وآيات سورة "الشعراء" في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (14) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (15) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16).
(25) راجع في ذلك المعنى: المطلب قبل السابق من البحث: الخطاب القرآني بين الذكر والحذف.
(26) أسرار التكرار في القرآن المسمى "البرهان في توجيه متشابه القرآن"، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، ج1/ ص176.
(27) أَلْكُني إليها: كان مقتضى هذا اللفظ أن يكون معناه: أَرْسِلْني إليها، إلا أنه جاء على القلب؛ إذ المعنى: كُنْ رسولي إليها. انظر: لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، (ج10/ ص392). والبيت من المتقارب، وهو لأبي ذؤيب الهذلي. انظر: شرح أشعار الهذليين، ص113.
(28) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، ج2/ 339.
(29) انظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، ج2/ 339، 340.
(30) قوله تعالى في سورة النازعات: (فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى[18]...).
(31) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، ج16/ ص216.
(32) تفسير الشعراوي – المكتبة الشاملة، ص5686. ولبيان أن الكلام هنا فيه تغليظ على فرعون من وجوه عدة، وليس من وجه واحد فقط= يراجع: تفسير السراج المنير، لشمس الدين محمد بن أحمد الشربيني, دار الكتب العلمية، بيروت، ج2/ ص514، وقد أخذه عن الفخر الرازي ولم يُشر! انظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ج22/ ص 56.
(33) انظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/ 1999م، ج5/ ص297.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أسرار التكرار في القرآن المسمى "البرهان في توجيه متشابه القرآن"، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.
3. إمعان في أقسام القرآن، لعبد الحميد الفراهي، نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة.
4. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي: ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ.
5. البياض مكونًا من مكونات الخطاب الواصف، هشام القلفاط، من كتاب مقالات في تحليل الخطاب: تقديم حمّادي صمّود، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 2008.
6. التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
7. تفسير السراج المنير، لشمس الدين محمد بن أحمد الشربيني, دار الكتب العلمية، بيروت.
8. تفسير الشعراوي نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة.
9. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/ 1999م.
10. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.
11. تنزيل القرآن، ابن شهاب الزهري: ت. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط2.
12. شرح أشعار الهذليين، نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة.
13. علم الدلالة بين النظر والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م.
14. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
15. لسان العرب، ابن منظور: دار صادر، بيروت، ط1.
16. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979.
17. المصطلح السردي، جيرالد برنس: ت. عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، ع368، ط1، 2003.
18. مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي.
19. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر: ت. عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.